ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى الا رب العالمين وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اى من
الشرك وقوله واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يوفقني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعادتكم على معنى الاستفاق والحذر
والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فان قال
بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا من ملتهم فقد نأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما يسبق
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادا حمما ولم يكونوا قبل
ذلك ومثله قول الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كان قبل كذلك
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل
ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان وقيل
ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه
السلام يجاور بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتنزع به حتى هداه الله
الى الاسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك
اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال
ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة

فهدى

فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك وهداك ضالا وعن جعفر
بن محمد رحمه الله ووجدك ضالا عن محبتك في الازل اي لا تعرفها
فمنت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال المحب كما قال الله تعالى انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة ولم يريدوا بها هنا في الدين او لو قالوا ذلك في بحث
الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد رحمه الله ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله بن عرفة وقال الازهري
رحمه الله معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان
قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الايمان واراد الايمان الذي هو الفرايض والاحكام
قال وكان قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض التي لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت
ما معنا قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون حكى ابو عبد الله روى ان معناه

Copyright © King Saud University